

الفسيفساء

يقوم هذا الفن على تثبيت قطع صغيرة من الزجاج الملون أو الشفاف على الجدران أو الأرضيات ، وتُرصّ متجاورة بنظامٍ محدد ليُرى الناظر إليها صورة فنية جميلة ، ويتم تثبيت هذه القطع بطبقة من الجص أو الأسمنت وتغطي السطح المراد زخرفته . وكان للإغريق ثم للرومان عناية كبيرة بهذا الفن بلغا فيه درجة كبيرة من الإتقان والدقة ، ثم أخذ هذا الفن يضمحل مع ضعف الدولة البيزنطية ، وبدأ هذا الفن يستعيد بريقه من جديد ويتطور في عهد الأمويين الذين كانوا أول من رعى الفن المعماري وما يتصل به من فنون الحلية والتجميل ومن هذه الفنون الفسيفساء التي استخدموها بمهارة بالغة في تزيين قبة الصخرة التي بناها عبد الملك بن مروان عام (72 هـ / 961م) ، وهو عملٌ رائع إذ يُعد هذا العمل الرائع أول وأقدم محاولة ظهرت في العصر الإسلامي لفن الفسيفساء الذي غطى جدرانه بزخارفه نباتية بأشكالٍ فريدة ، وقد تأثر فن الفسيفساء العربي المستخدم في زخرفة المسجد الأموي بالفن الهلينيستي أكثر من قبة الصخرة ، وقد وُجدت هذه الفسيفساء تزين جدران القصور الأموية مثل : قصر "خربة المفجر" قرب أريحا حيث غُطيت أرضيته بزخارف الفسيفساء الجميلة التي تمثل شجرة رمان مورقة يقف على جانب منها زوجٌ من الغزلان يرعيان العشب ، وعلى الجانب الآخر أسدٌ ينقض على



مسجد قبة الصخرة ببית المقدس

غزال آخر ، ويخال الناظر إليها من روعتها أنها سجادة رائعة الرسم والتلوين . وقد استخدم الفنان السلجوقي في تركيا الفسيفساء الزخرفية في تغطية جدران المحاريب والقباب ، وكانت الألوان المستخدمة تتراوح بين الأزرق الفاتح ، والداكن ، والبني ، والأسود ، والأبيض ، والذهبي ، وأبرز ما ظهر استخدامه في تركيا كان في عمائر قونية في القرن 13 م ، لكن الإيرانيين في العصر المغولي فاقوهم في هذا الفن في القرن 14 م ، وكانوا يتميزون بصغر حجم القطع المستخدمة في الزخرفة وفي دقة أنواع الزخارف النباتية والهندسية ، وفي زهو ألوانها ، ومن أجمل آثارهم زخرفة محراب المدرسة الإمامية ، وترجع إلى عام (775 هـ / 1354 م) ، كما زُخرفت القباب بنماذج رائعة منه مثل الجامع الأزرق ، وفي مصر في الدولة الأيوبية وُجد أثريْن شَيدَا في عهد شجرة الدر وهما ضريحان أحدهما للملك الصالح نجم الدين أيوب زوجها يوجد بحي النحاسين ويُعرف بالقبّة الصالحيّة ، والثاني بقبرها المعروف بقبة شجرة الدر .



لوحتان جداريتان من الفسيفساء ترجعان إلى العصر الروماني